بمرو يوم الجمعة لتسع بقين وقال الخطيب لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين
ومائة والوالي بخراسان يومئذ نصر الى مروان شعر

ارى جذعا ان يثن لم يقو ريض عليه فبادر قبل ان يثنى الجذع

وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها منهم الضحاك
ابن قيس الحروري وغيره فلم يجبه عن كتابه فابو مسلم يوم ذلك في خمسين رجلا
فكتب اليه ثانيه فقال ابي مريم عبد الله بن اسمعيل البجلي الكوفي وهي من جملة ابيات
كثيرة وكان ابو مريم منقطعا الى نصر بن سيار وكان له مكتب بخراسان

ارى خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ امية ام نيام
فان كانوا لحينهم نياما فقل قوموا فقد حان القيام

وهذا مثل ما يحكى عن علوية الكوفة انه قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه على ابي جعفر المنصور واخوه ابراهيم بن عبد الله فقال

ارى نارا تشب على بقاع لها في كل ناحية شعاع
وقد رقدت بنو العباس عنها وباتت وهي آمنة رتاع
كما رقدت امية ثم هبت تدافع حين لا يغني الدفاع

رجعنا الى الاول فانتظر ابن سيار ما يكون من مروان فجاء جوابه وهو يقول لمناصحيه
حين دلينا خراسان والشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاحسم الثولول قبلك فقال نصر
حين اتاه الجواب قد اعلمكم انه لا نصر عنده ثم كتب ثانيا فابطا عنه الجواب واشتدت
شوكة ابي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات بها في شهر ربيع الاول
سنة احدى وثلاثين ومائة وكانت ولايته بخراسان عشر سنين وفي يوم الثلاثا
لليلتين من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب ابو مسلم على علي بن جديع بن علي الكرماني
بنيسابور فقتله بعد ان قيده وحبسه وقعد في الدست وسلم عليه بالامرة وصلى وخطب
ودعى للسفاح ابي العباس عبد الله بن محمد اول خلفاء بني العباس وصفت له خراسان وانقطعت
عنها ولاية بني امية ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد وظهر السفاح بالكوفة وبويع
بالخلافة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر وقيل الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة
وقيل غير هذا التاريخ وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لجهة مروان
بن محمد ومقدمها عبد الله بن علي عم السفاح فتقدم مروان الى الزاب النهر الذي بين الموصل
واربل وكانت الوقعة على كشاف بضم الكاف وهي قرية هناك وانكسر عسكر مروان وهرب
الى الشام فتبعه عبد الله بجيوشه فهرب الى مصر فاقام عبد الله بدمشق وارسل جيشا وراء
مروان بصبغ الاصغر وقيل مصعر وعامر بن اسمعيل الجرجاني فلما وصل الى بوصير القرية
التي عند الفيوم قتل ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائه

١٠٥

رحمه الله تعالى وقيل في ذي القعدة من السنة قتله عامر المذكور واحتز راسه وبعثوه الى
السفاح فبعثه السفاح الى ابي مسلم وامره ان يطيف به في بلاد خراسان وقيل لمروان ما الذي
اصارك الى هذا قال قلة مبالاتي بكتب نصر بن سيار لما استنصرني وهو بخراسان و
استقبل السفاح وخلا له الوقت من منازع وقال ابو عثمان التيمي قاضي مروان بن محمد
رايت في منامي كان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معوية ناشرة شعرها وهي واقفة على
مرقاتين من مراقي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تتمثل ببيتين من قصيدة الاحوص
التي اولها يا بيت عاتكة الذي اتغزل

ان الشباب وعيشنا اللذ الذي كنا به ازماننا نتجذل
ذهبت بشاشته واصبح ذكره حزنا يعل به الفؤاد وينهل

قال ابو عثمان التيمي فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني امية الا اقل شهر ووجد
بخط محمد بن سعد قال كان الحراز يقول من اعجب حاديث مروان بن محمد ما رواه
بخط المدايني قال لما حاصر مروان تدمر فظفر بها وهدم سورها افضى الى جرن طويل
فلم يشك مروان والحاضرون ان تحته كنز فنبشوه فاذا امرأة مسجاة عظيمة الخلق
على قفاها فوق سرير من حجارة عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب وجبانا نها ووجد
لها غدائر من راسها الى رجلها فذرع قدمها فكانت كعظم الساق وكان طولها سبعة
اذرع واذا عند راسها صفيحة من نحاس مكتوب عليها بالحميرية فطلب من قراه فاذا فيه
انا تدمر بنت حسان بن اذينة بن السميدع ابن هوبر العاليقي من دخل على بيتي هذا فازعجني
منه حتى ياتي ادخل الله عليه المهانة والذل والصغار فلما قرا المكتوب على مروان عظم
عليه وندم على ما كان منه وتطير بذلك وجعل يسترجع ثم امر بطبق الجرن وان يرد
الى موضعه وما كان بين ذلك وبين الظفر به وزوال الملك وقتله واستباحة حريمه
الا قليل وكان السفاح كثير التعظيم لابي مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

ولما مات السفاح في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلة الجدري وكانت وفاته
بالانبار وتولى الخلافة اخوه ابو جعفر المنصور يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من
ذي الحجة من السنة وهو بمكة صدرت من ابي مسلم اسباب وقضايا غيرت قلب المنصور
عليه فعزم على قتله وبقي حائرا بين الاستبداد برأيه في امره او الاستشارة فقال يوما
لمسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ما ترى في امر ابي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية وكان ابو مسلم قد حج
فلما عاد نزل الحيرة التي عند الكوفة وكان بها نصراني عمره مائتا سنة يخبر عن
الكوائن فاحضره وسمع كلامه وكان من جملته ان يقتل وقال له ان صرت الى خراسان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)